

مجمع الأمثال

1179 - أَحْلَامٌ مِّنَ الْأَحْنَفِ .

هو الأحنفُ بن قَيْسٍ وكنيته : أبو بَحْرٍ واسمه صَخْرٌ من بني تميم وكان في رجله حَنْفٌ وهو الميلُ إلى إنْسِيَّهَا وكانت أمه تُرَقِّصه وهو صغير وتقول :
والله لولا ضَعْفُهُ مِّنْ هزله ... وحَنْفٌ أو دِقَّةٌ في رِجْلِهِ .
ما كان في صَبِيَّا نكم مِّنْ مِثْلِهِ ... وكان حليما موصوفاً بذلك حكيما معترفا له به
قالوا : فمن حلمه أنه أشرف عليه رجل وهو يعالج قدرا له يطبخها فقال الرجل : [ص 220]

وقدر كَكَفِّ الْقِرْدِ لَا مُسْتَعِيرَهَا ... يُعَارِ وَلَا مَنُ يَأْتِيهَا يَتَدَسَّسَمُ .
ف قيل ذلك للأحنف فقال : يرحمه الله لو شاء لقال أحسن من هذا . وقال : ما أحب أن لي
بنصيب من الذلِّ حُمْرَ الذَّعَمِ ف قيل له : أنت أعز العرب فقال : إن الناس يَرَوْنَ
الحلم ذلا . وكان يقول : رُبَّ غَيِّظٍ قَدْ تَجَرَّعَتْهُ مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدَّ مِنْهُ . وكان يقول :
كثرة المزاح تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . والسؤدد كرم الأخلاق وحسن
الفعل . وقال : ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر مُعْتَبِرٌ : لَا أَخْلَافُ جَلِيسِي بغير ما أحضر به
ولا أُدْخِلُ نفسي فيما لَا مَدْخَلَ لي فيه ولا آتي السلطان أو يرسل إليَّ . وقال له رجل
: يا أبا بحر دُلَّسْنِي عَلَى مَحْمَدَةٍ بغير مَرُزَّةٍ قال : الْخُلُقُ السَّجِيحُ وَالْكَفُّ عَنِ
الْقَبِيحِ وَاعْلَمْ أَنَّ أَدْوَأَ الدَّاءِ اللِّسَانَ الْبِذْيَ وَالْخُلُقُ الرَّسَدِي . وأبلغ رجل مُصْعَبًا
عن رجل شيئا فأتاه الرجل يعتذر فقال مصعب : الذي بَلَغْنِيهِ ثِقَةٌ فقال الأحنف : كلا أيها
الأمير فإن الثقة لَا يَبْلُغُ .

وسئل : هل رأيتَ أَحْلَامَ مَنْكَ ؟ قال : نعم وتعلمت منه الحلم قيل : وَمَنْ هُوَ ؟ قال :
قَيْسُ ابْنِ عاصمِ الْمَذْقَرِيِّ حَضَرَتْهُ يَوْمًا وهو مُحْتَبَبٌ يَحْدِثُنَا إِذْ جَاءُوا بِابْنٍ لَهُ
قَتِيلٌ وَابْنُ عَمٍّ لَهُ كَتَبَ فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا قَتَلَ ابْنَكَ هَذَا فَلَمْ يَقْطَعْ حَدِيثَهُ وَلَا نَقَصَ
حَدِيثَ وَتَهَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنَ الْحَدِيثِ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَيْنَ ابْنِي فَلَانَ ؟ فجاءه فقال : يا
بني قُمْ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ فَأَطْلِقْهُ وَإِلَى أَخِيكَ فَادْفِنْهُ وَإِلَى أُمِّ الْقَتِيلِ فَأَعْطِهَا مِائَةَ
نَاقَةٍ فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ لِّعَلَّهَا تَسْلُو عَنْهُ ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَى شِقْهِ الْأَيْسَرِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
إِنِّي أَمْرُؤٌ لَا يَعْتَرِي خَلْقِي ... دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ وَلَا أَفْنٌ .
مَنْ مَذْقَرٍ مِنْ بَيْتٍ مَّكَرُومَةٍ ... وَالْغُصْنُ يَنْدَبُتُ حَوْلَ لَهِ الْغُصْنُ .
خُطَبَاءٌ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ ... بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُؤْسُنُ .

لَا يَفْطِنُونَ لِعَيْبٍ جَارِهِمْ ... وَهُوَ لِحَسَنِ جَوَارِهِ فُطِنَ